المحاضرة الثانية(ظهور مصطلح فلسفة التاريخ)

ظهر مصطلح فلسفة التاريخ لأول مرة في اوروبا كعلم قائم بذاته بعصر التنوير (عصر نهضة العلوم) وبالتحديد في القرن الثامن عشر ، عندما أطلقه فولتير سنة ١٧٥٦م مبتكراً إياه ، في بحث له نشره في هذه السنة ، ثم ألحق البحث بمقدمة كتاب له نشره بعنوان " مقالة عن أخلاق الأمم وروحها" .

لقد بين فولتير مقاصده وغاياته من هذا المصطلح ، فقد تضمن عنايته بمسائل دراسة أو كتابة التاريخ ، وهي تتلخص بما يأتي :

١-**الابتعاد عن دائرة الأفكار الضيقة للمؤرخين الأوربيين** : بسبب تركيزهم على التاريخ السياسي ، المتمثل بسير الملوك ومعاهداتهم وتحالفاتهم الدولية ، وقصص البلاط والجانب العسكري الأوربي الذي يستعرض بالألاف الوثائق وأكوام الأوراق للمعارك والحروب وقصص العهد القديم ، من دون الخروج بمعنى وغاية وهدف وحكمة للتاريخ .

٢-دراسة التاريخ الحضاري ككل ، ليشمل بدلا عن التاريخ السياسي ، مجالات ونشاطات الحياة الإنسانية وفلسفة الحضارات المدنية .

٣-ربط دراسة التاريخ وكتابته بالعقل ، حيث التحليل والنقد وتنقيح التاريخ من المبالغات والأساطير والخرافات واستبعاد كل ما هو غير معقول ولا مقبول لدى العقل ، والتزام الحيادية والأفق الواسع للكشف عن التقدم المطرد للعقل البشري .

عاصر فولتير شخصيات مشهورة أحدثت فرقاً في التفكير والبحث العلمي ، بدعوتها الى إحياء التراث الفلسفي اليوناني ، ومن المحتمل إن يكون فولتير قد تأثر بهم وبغض النظر عن ذلك ؛ فإنهم عموماً وفي خضم دراستهم للعلوم استوحوا من التراث الفلسفي اليوناني مناهج لهم وقواعد للبحث العلمي الأكاديمي ، ولم يكونوا ليغفلوا عن الاهتمام بالتاريخ في هذا المجال ، وقد كانت أفكارهم ومبادئهم مقدمات هيأت الأجواء ومهدتها لظهور مصطلح فلسفة التاريخ ، ونذكر منهم جون لوك الذي " دافع عن التاريخ بسلاح الفلسفة من أجل الوصول الى الحقيقة " ، وقد أرتكز جون لوك في ذلك على مبدئين أساسيين هما :

١-اعتبار التاريخ ؛ انجازات قامت على جهود الأجيال والأمم .

٢-اعتماد القيمة الإنسانية ؛ في بيان السمة الحقيقية لدراسة التاريخ .

الفرق بين علم التاريخ وفلسفته :

علم التاريخ : علم يدرس الحالات الفردية كحادثة معينة او شخصية معينة او حتى حضارة ما .

أما فلسفة التاريخ : فتعنى بدراسة الروح العامة للتاريخ ، اي ان موضوع التاريخ لمفرده علم مستقل ولمجموعه يدخل في نطاق الفلسفة ، فالمؤرخ انما يؤرخ للذين دخلوا التاريخ ولعبوا دوراً فيه وحركوا مساره ، سواء دخلوا للتاريخ للإفساد ام للإصلاح .

امـــا فلســـفة التـــاريخ فتبحـــث فـــي تفســـير هـــذه الظـــواهر والتمييـــز بينهـــا وتضع النظريات والآراء في اسبابها وبواعثها.